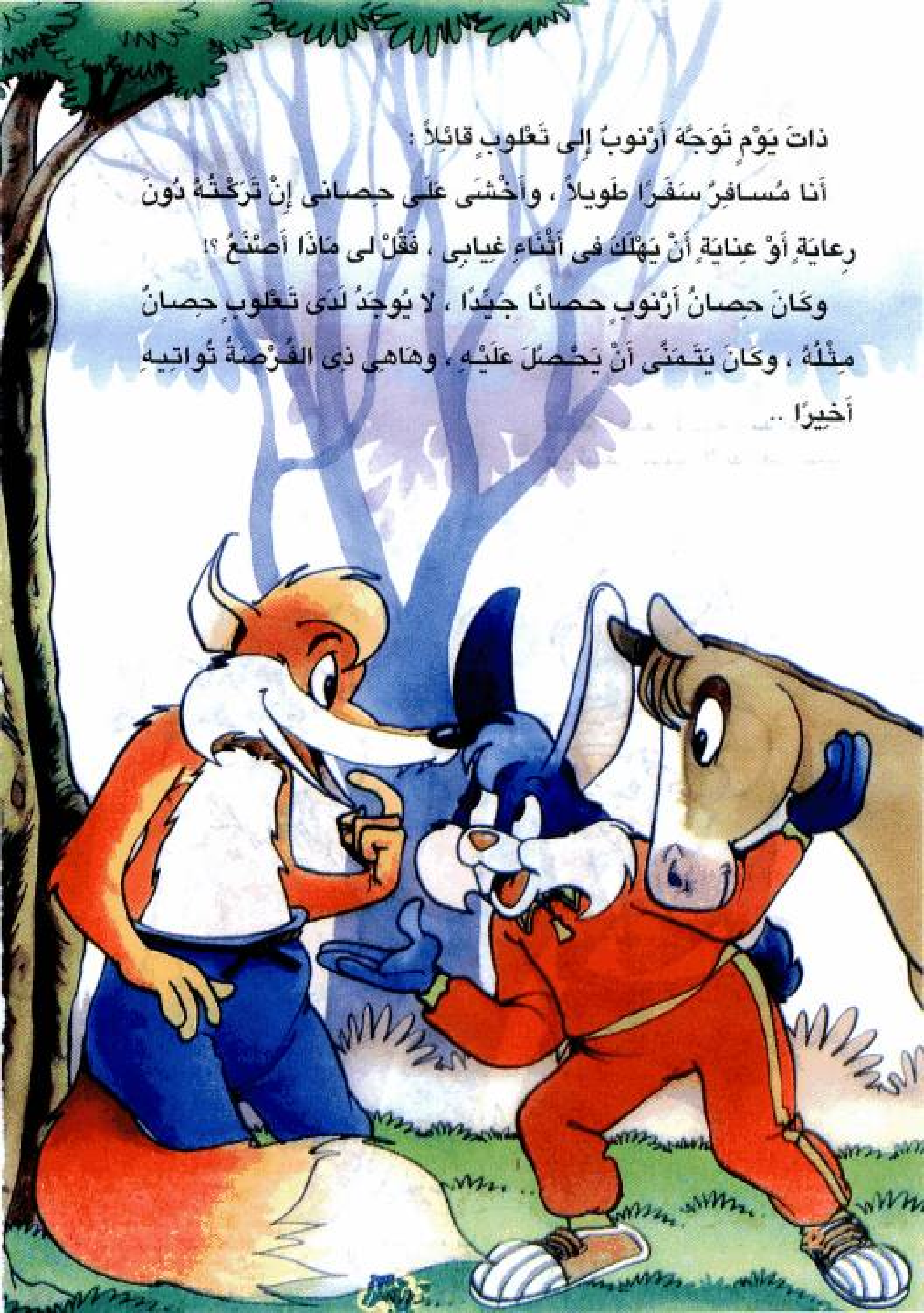


الْعَرَّافُ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



ذاتَ يَوْمٍ تَوَجَّهَ أَرْنوبٌ إلى ثَعْلوبٍ قائِلاً :

أَنا مُسافِرٌ سَفَرًا طَويلاً ، وأَخْشَى عَلَى حِصانى إِنْ تَرَكْتُهُ دُونَ رِعايَةٍ أَوْ عِنايَةٍ أَنْ يَهْلَكَ فى أَثْناءِ غِيابِى ، فَقُلْ لى ماذا أَصْنَعُ ؟!

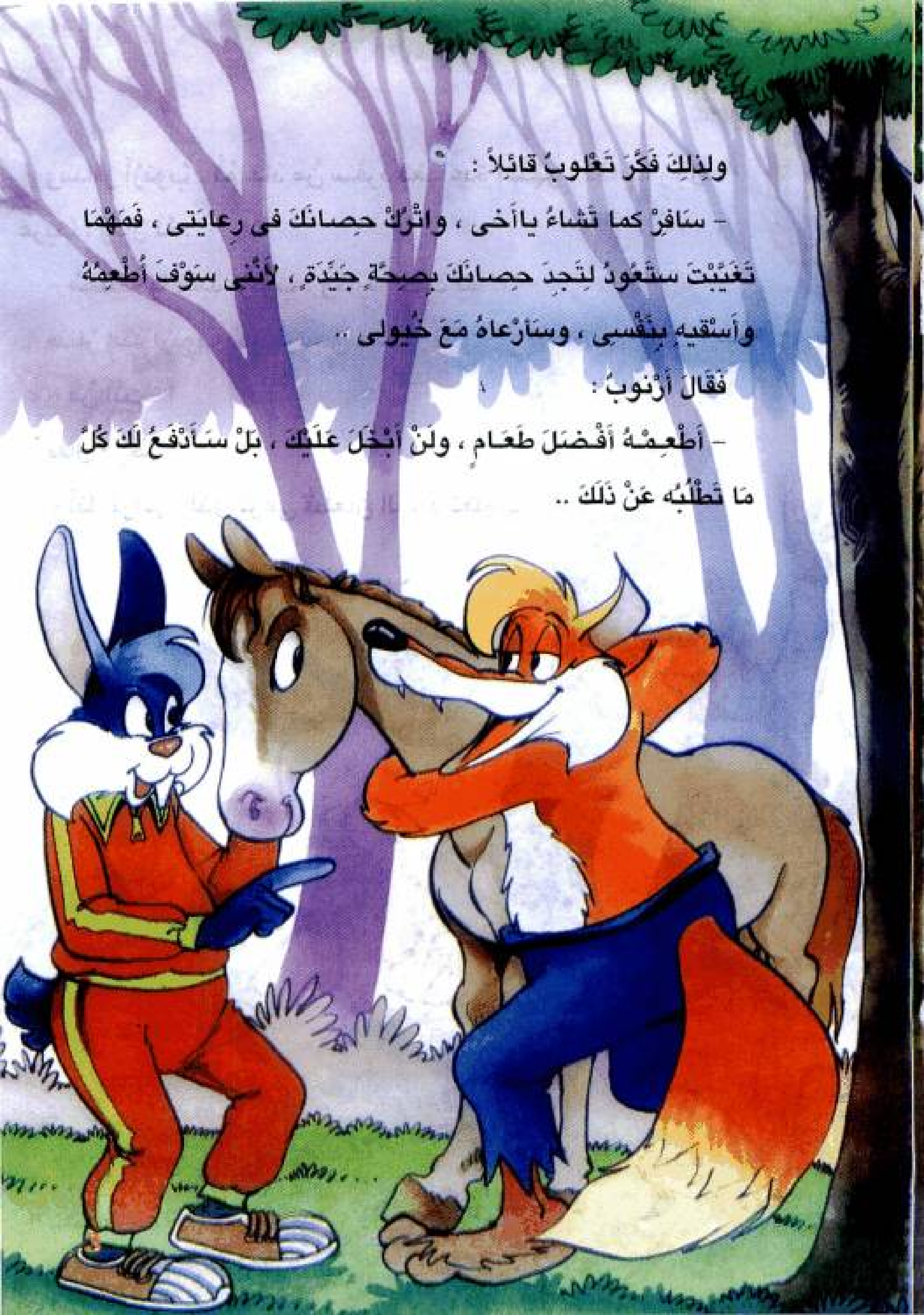
وكانَ حِصانُ أَرْنوبٍ حِصانًا جَيِّدًا ، لا يُوجَدُ لَدَى ثَعْلوبٍ حِصانٌ مِثْلُهُ ، وكانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَحْصُلَ عَلَيْهِ ، وهاهِىَ ذِى الفُرْصَةُ تُواتِيهِ أَخيرًا ..

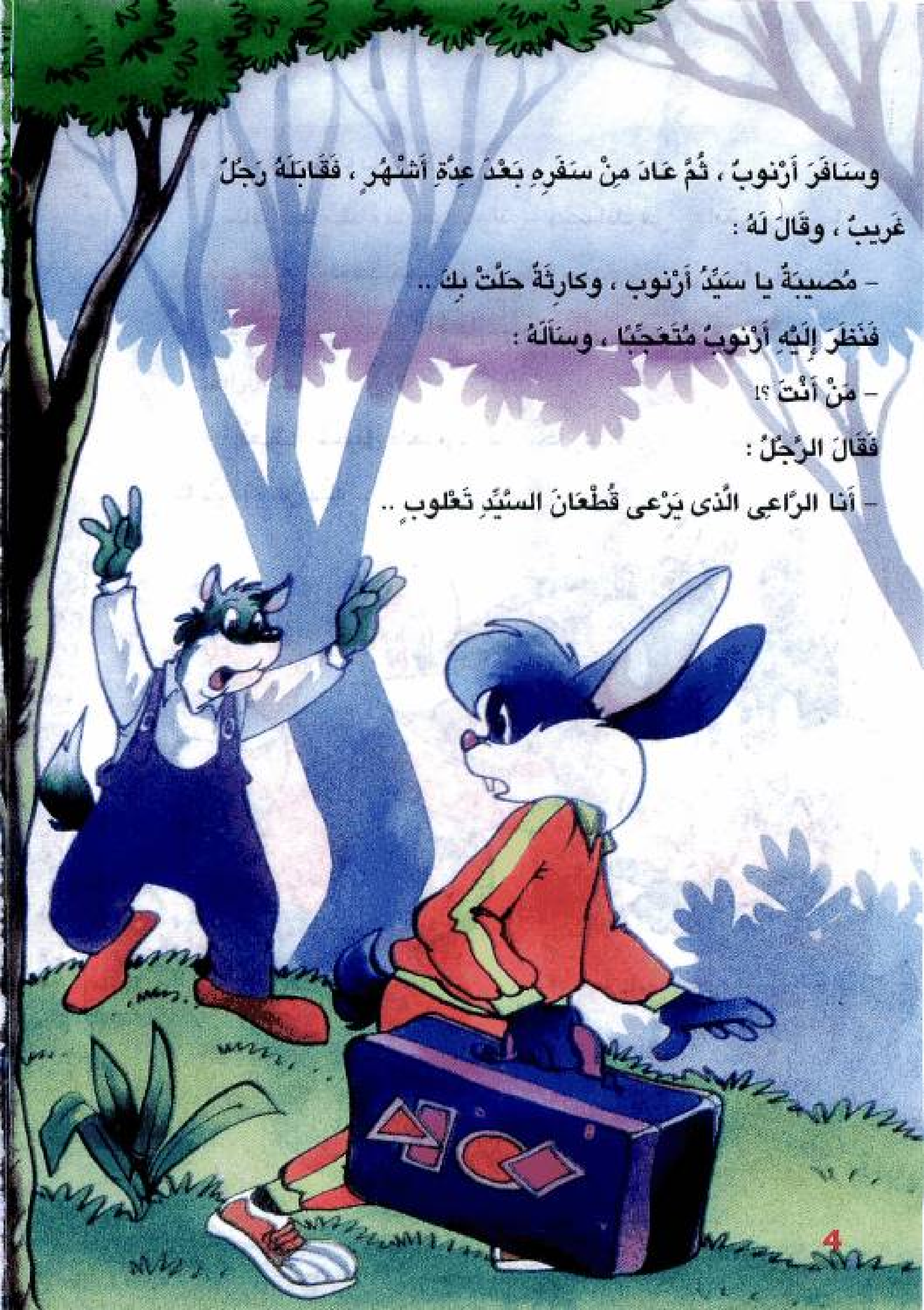
وَلِذلِكَ فَكَّرَ ثَعْلوبٌ قائِلاً :

- سَافِرْ كما تَشاءُ ياأَخى ، واتْرُكْ حِصانَكَ فى رِعايَتى ، فَمَهْمَا تَغَيَّبْتَ ستَعُودُ لِتَجِدَ حِصانَكَ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ، لأنَّنى سَوْفَ أُطْعِمُهُ وأَسْقيهِ بِنَفْسى ، وسَأَرْعاهُ مَعَ خُيولى ..

فَقَالَ أَرْنوبٌ :

- أَطْعِمْهُ أَفْضَلَ طَعَامٍ ، ولَنْ أَبْخَلَ عَلَيْكَ ، بَلْ سَأَدْفَعُ لَكَ كُلُّ مَا تَطْلُبُه عَنْ ذَلكَ ..





وسَافَرَ أَرْنوبُ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ سَفَرِهِ بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقَابَلَهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وقَالَ لَهُ :

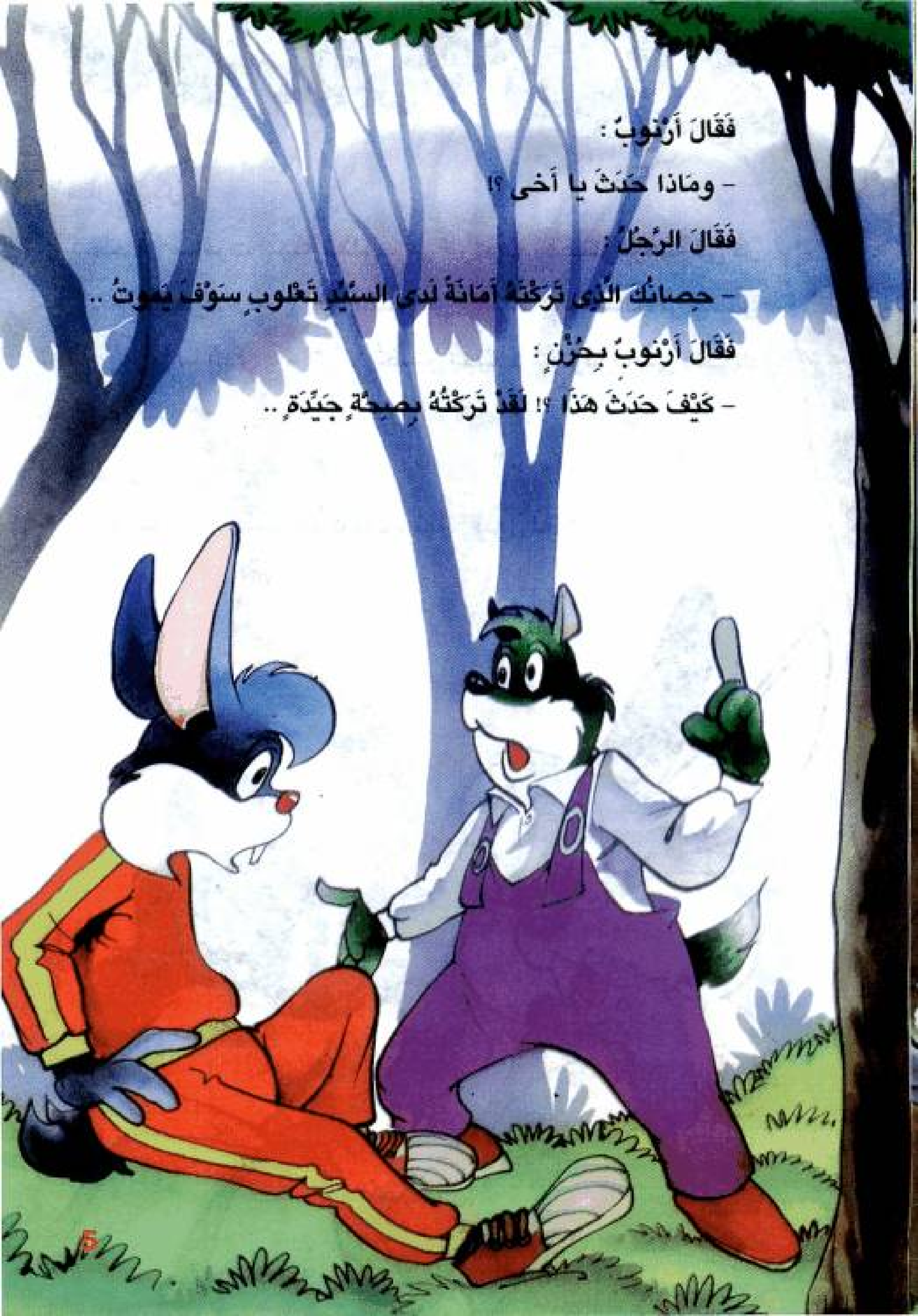
- مُصيبَةٌ يا سَيِّدُ أَرْنوبِ ، وكارِثَةٌ حلَّتْ بِكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنوبُ مُتَعَجِّبًا ، وسَأَلَهُ :

- مَنْ أَنْتَ ؟!

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- أَنَا الرَّاعِي الَّذى يَرْعى قُطْعَانَ السَّيِّدِ ثَعْلوبٍ ..



فَقَالَ أَرْنوبٌ :

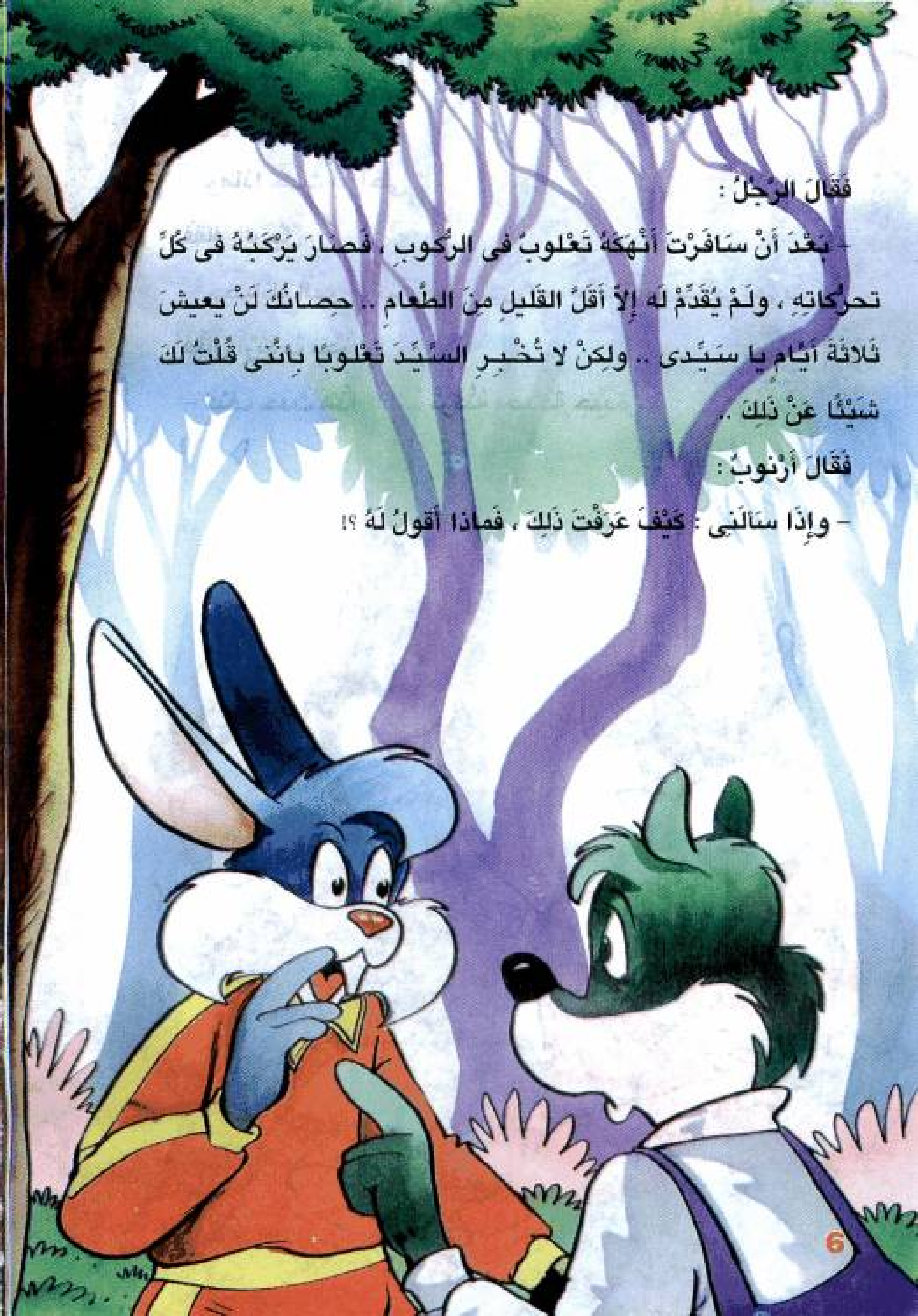
- ومَاذا حَدَثَ يا أَخى ؟!

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- حِصانُكَ الَّذِى تَركْتَهُ أَمَانَةً لَدى السَّيِّدِ ثَعْلوبٍ سَوْفَ يَموتُ ..

فَقَالَ أَرْنوبٌ بِحُزْنٍ :

- كَيْفَ حَدَثَ هَذا ؟! لَقَدْ تَرَكْتُهُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ..

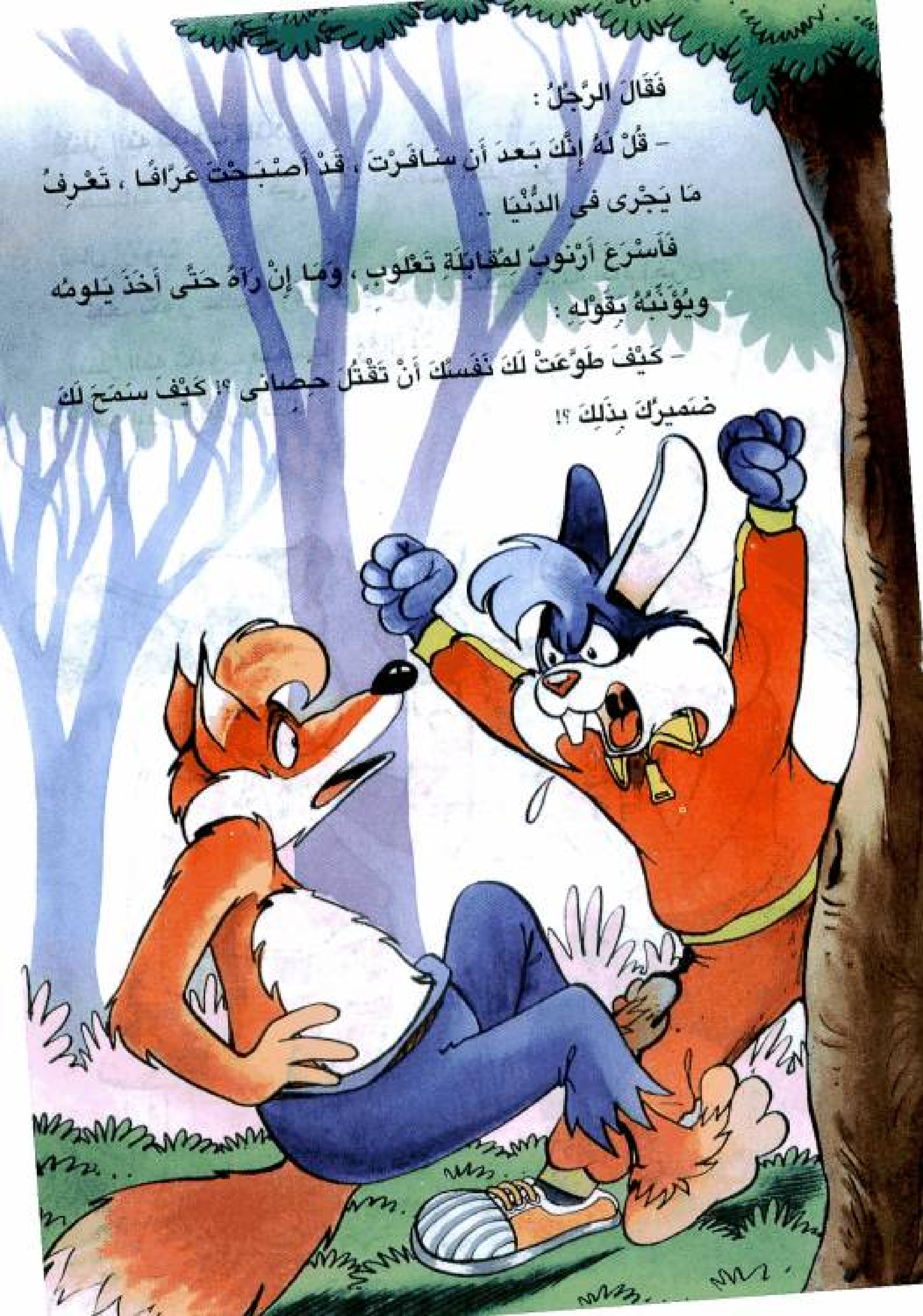


فَقَالَ الرَّجُلُ :

- بَعْدَ أَنْ سَافَرْتَ أَنْهَكَهُ تَعْلُوبُ فِى الرُّكُوبِ ، فَصَارَ يَرْكَبُهُ فِى كُلِّ تحركَاتِهِ ، ولَمْ يُقَدِّمْ له إِلاَّ أَقَلَّ القَلِيلِ مِنَ الطَّعامِ .. حِصانُكَ لَنْ يعيشَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ يا سَيِّدِى .. ولِكنْ لا تُخْبِرِ السَّيِّدَ تَعْلُوبًا بِأنَّنى قُلْتُ لكَ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ ..

فَقَالَ أَرْنوبُ :

- وإِذَا سَألَنِى : كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ، فَماذا أَقولُ لَهُ ؟!

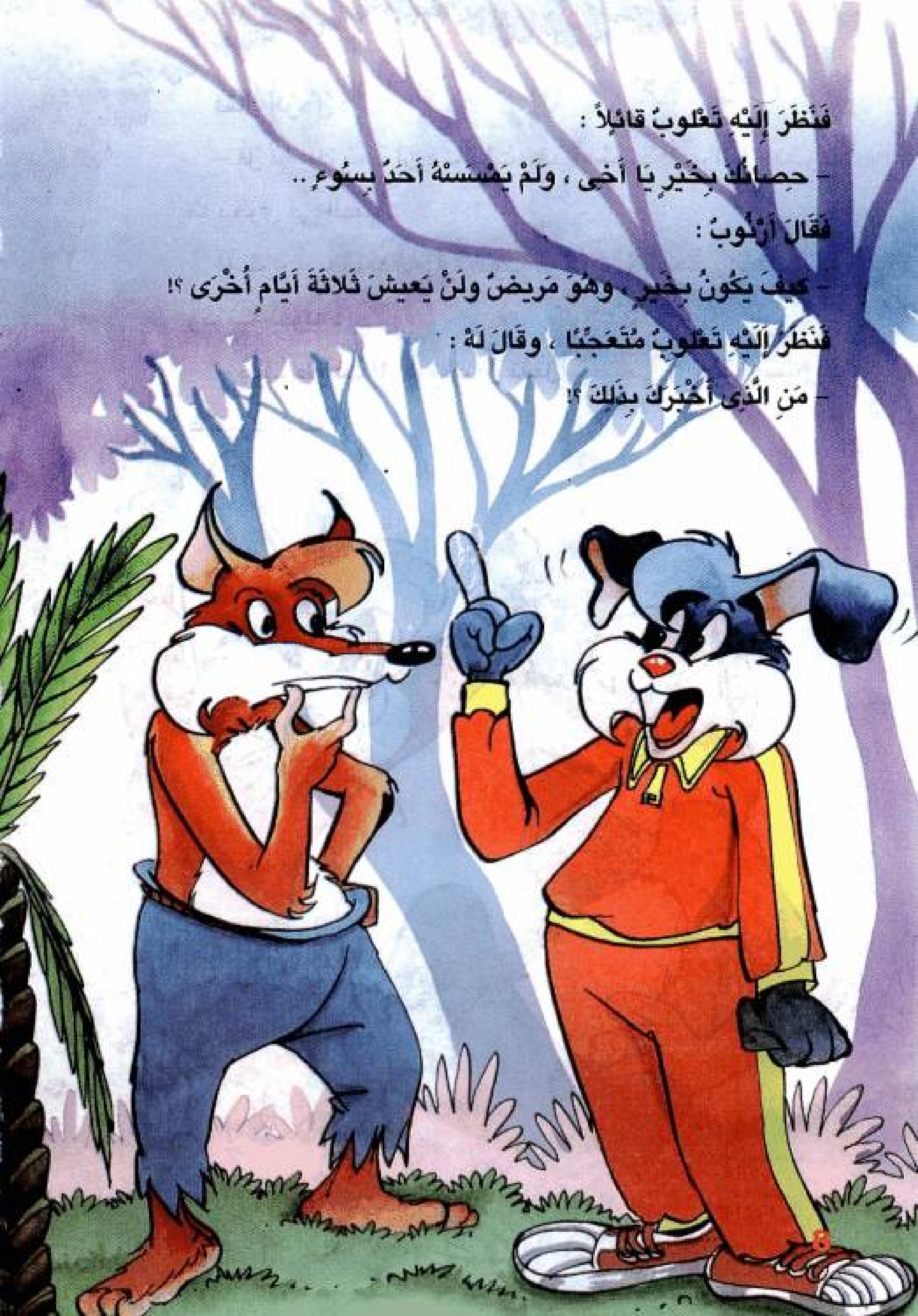


فَقَالَ الرَّجُلُ :

- قُلْ لَهُ إِنَّكَ بَعدَ أَن سَافَرْتَ ، قَدْ أَصْبَحْتَ عَرَّافًا ، تَعْرِفُ مَا يَجْرِى فى الدُّنْيَا ..

فَأَسْرَعَ أَرْنُوبُ لِمُقَابَلَةِ ثَعْلُوبٍ ، وَمَا إِنْ رَآهُ حَتَّى أَخَذَ يَلومُه ويُؤَنِّبُهُ بِقَوْلِهِ :

- كَيْفَ طَوَّعَتْ لَكَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ حِصَانِى ؟! كَيْفَ سَمَحَ لَكَ ضَمِيرُكَ بِذَلِكَ ؟!



فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَعْلُوبُ قَائِلاً :

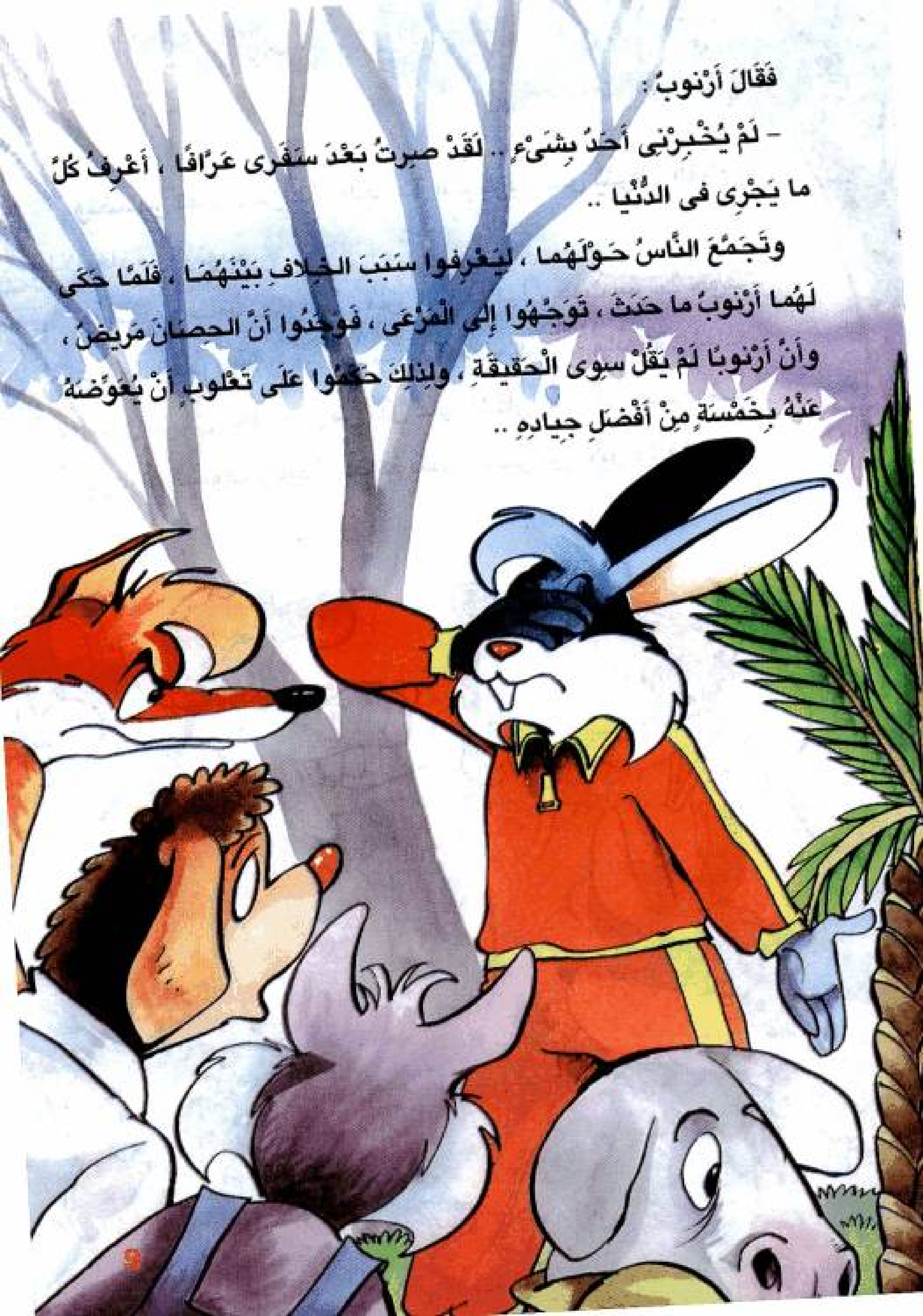
- حِصَانُكَ بِخَيْرٍ يَا أَخِى ، وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- كَيفَ يَكُونُ بِخَيرٍ ، وَهُوَ مَرِيضٌ وَلَنْ يَعِيشَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى ؟!

فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَعْلُوبُ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ لَهُ :

- مَنِ الَّذِى أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ ؟!



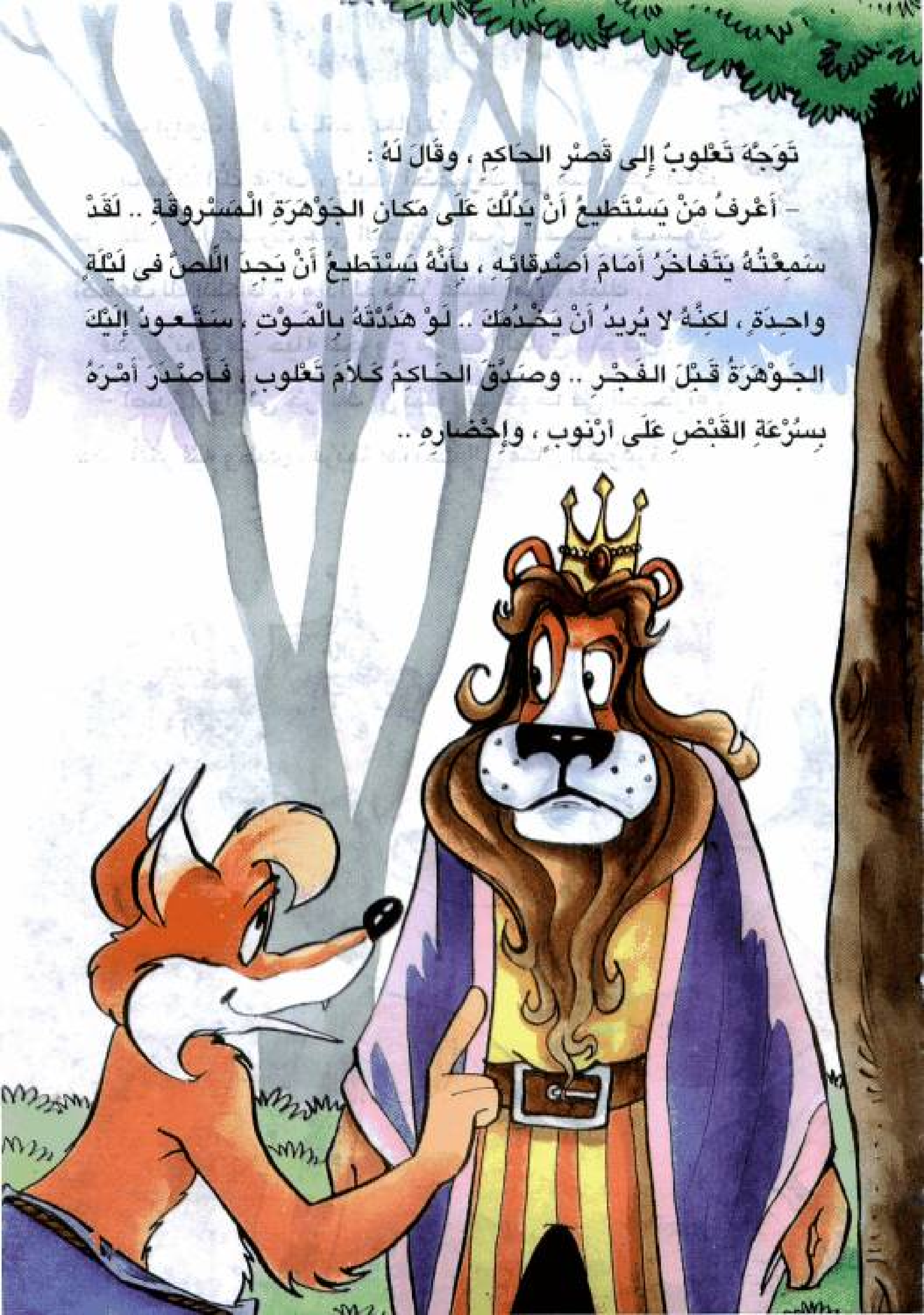
فَقَالَ أَرْنوبُ :

- لَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِشَيْءٍ .. لَقَدْ صِرتُ بَعْدَ سَفَرِى عَرَّافًا ، أَعْرِفُ كُلَّ ما يَجْرِى فى الدُّنْيا ..

وتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُما ، لِيَعْرِفوا سَبَبَ الخِلافِ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا حَكَى لَهُما أَرْنوبُ ما حَدَثَ ، تَوَجَّهُوا إِلى الْمَرْعَى ، فَوَجَدُوا أَنَّ الحِصَانَ مَرِيضٌ ، وأَنَّ أَرْنوبًا لَمْ يَقُلْ سِوى الْحَقيقَةِ ، ولِذلِكَ حَكَمُوا عَلى ثَعْلوبٍ أَنْ يُعَوِّضَهُ عَنْهُ بِخَمْسَةٍ مِنْ أَفْضَلِ جِيادِهِ ..

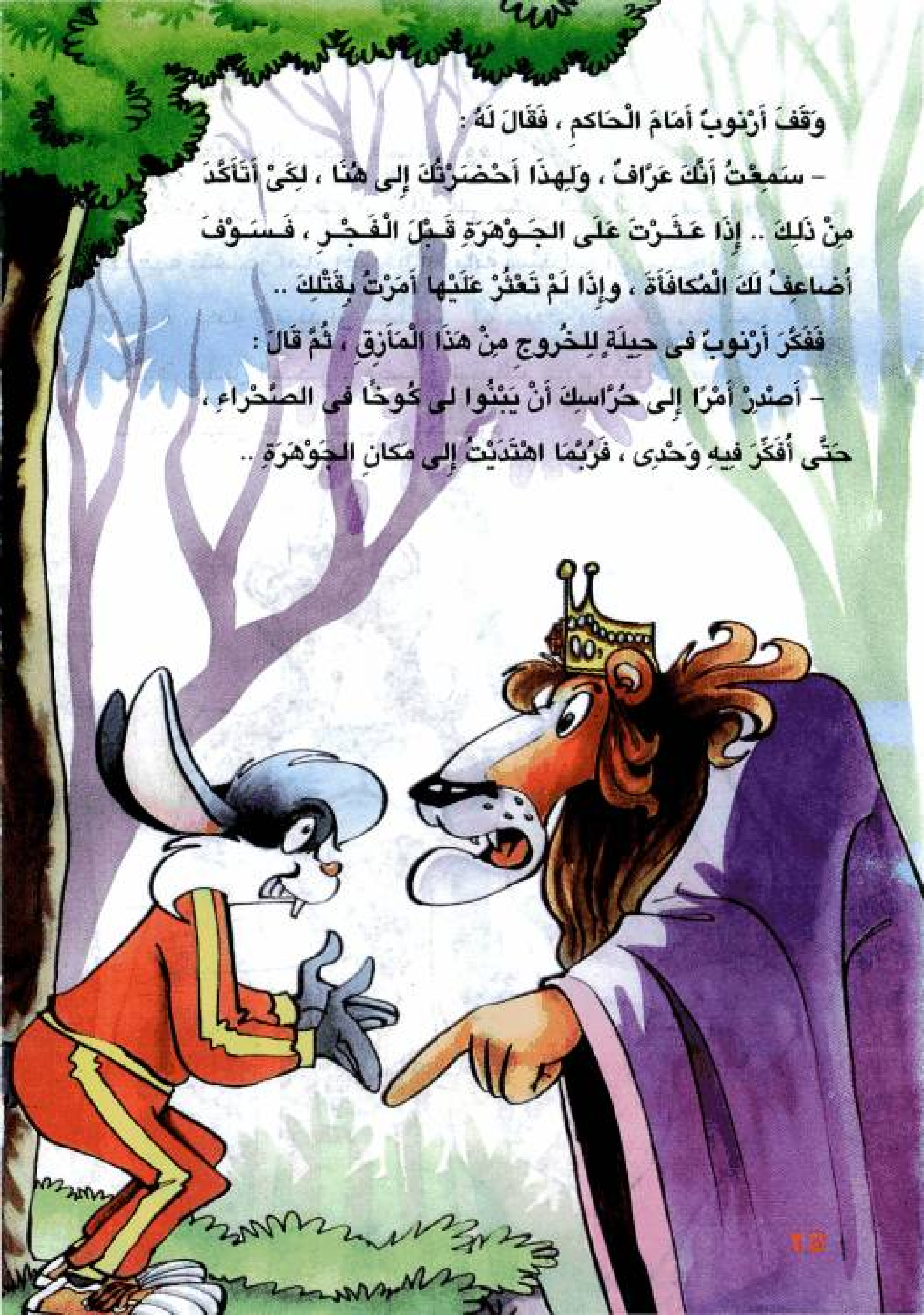
وتَضَايَقَ تَعْلوبُ مِنْ هَذِهِ الْغَرَامَةِ الكَبيرَةِ ، فَظَلَّ يَتَرَقَّبُ الفُرْصَةَ للانْتِقامِ مِنْ أَرْنوبٍ ..

وذَاتَ يَوْمٍ جَاءَتْهُ الْفُرْصَةُ ، فَقَرَّرَ اسْتِغْلالَها ، حَيْثُ سَرَقَتْ جَوْهَرَةً نادِرَةً ، لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ مِنْ قَصْرِ حَاكِمِ الْمَدينَةِ ، وانْطَلَقَ المنادُونَ يُعْلِنونَ فى كُلِّ مَكانٍ بِأَنَّ مَنْ يَدُلُّ عَلَى المكَانِ الّذِى أُخْفِيَتْ فيه الجَوْهَرَةُ ، فَسَوْفَ يُكافِئُهُ الحَاكِمُ بِقَطيعٍ كَبيرٍ مِنَ الإِبِلِ والْغَنَمِ ..



تَوَجَّهَ تَعْلوبُ إلى قَصْرِ الحَاكِمِ ، وقَالَ لَهُ :

– أَعْرِفُ مَنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى مَكانِ الجَوْهَرَةِ الْمَسْروقَةِ .. لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَتَفاخَرُ أَمَامَ أَصْدِقائِهِ ، بِأَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَجِدَ اللِّصَّ فى لَيْلَةٍ واحِدَةٍ ، لكِنَّهُ لا يُريدُ أَنْ يَخْدُمَكَ .. لَوْ هَدَّدْتَهُ بِالْمَوْتِ ، سَتَعودُ إِلَيْكَ الجَوْهَرَةُ قَبْلَ الفَجْرِ .. وصَدَّقَ الحَاكِمُ كَلامَ تَعْلوبٍ ، فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِسُرْعَةِ القَبْضِ عَلَى أرْنوبٍ ، وإِحْضارِهِ ..

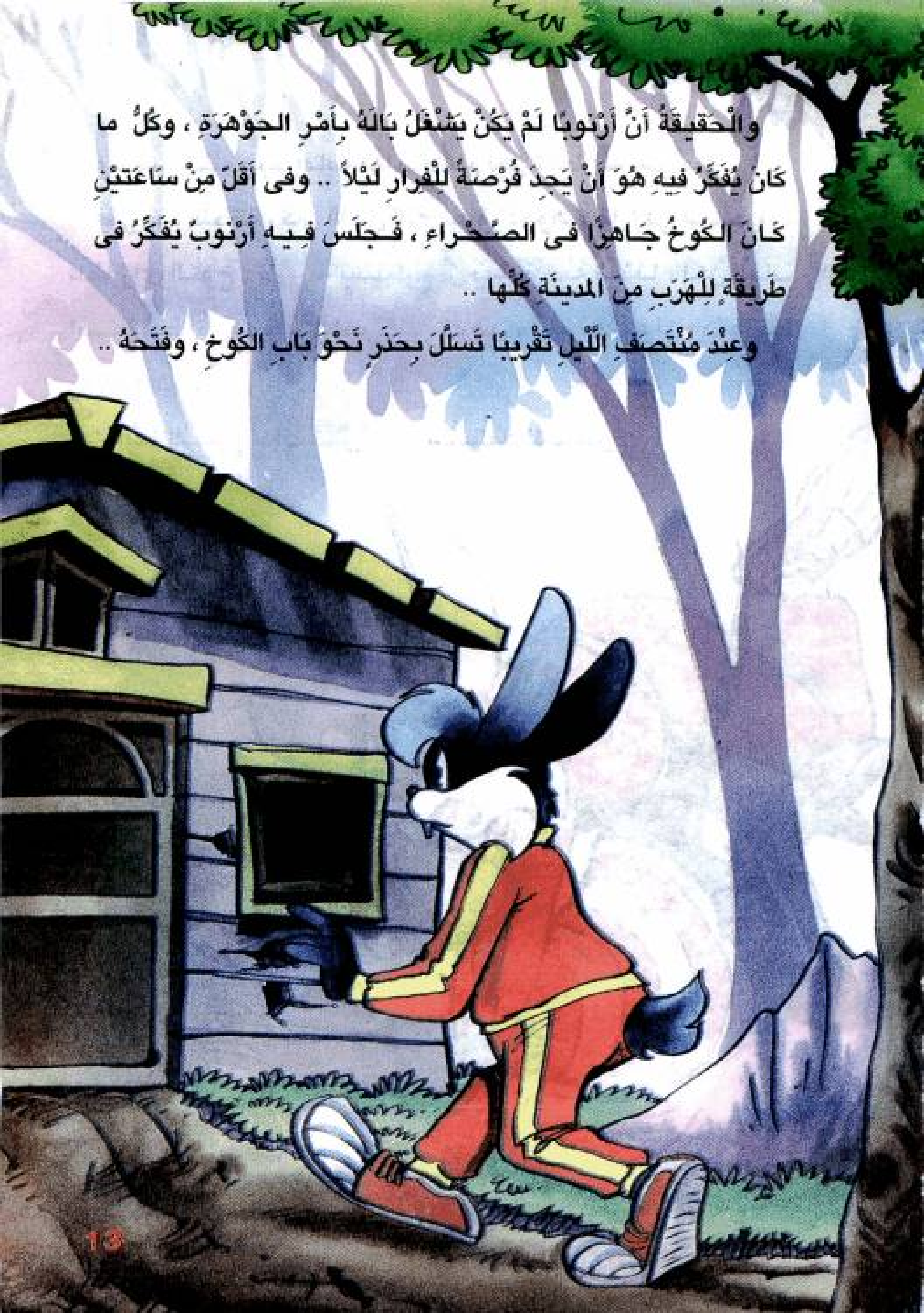


وَقَفَ أَرْنوبُ أَمَامَ الْحَاكمِ ، فَقَالَ لَهُ :

– سَمِعْتُ أَنَّكَ عَرَّافٌ ، وَلِهذَا أَحْضَرْتُكَ إِلى هُنَا ، لِكَيْ أَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ .. إِذَا عَثَرْتَ عَلَى الجَوْهَرَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَسَوْفَ أُضاعِفُ لَكَ الْمُكافَأَةَ ، وإِذَا لَمْ تَعْثُرْ عَلَيْها أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ ..

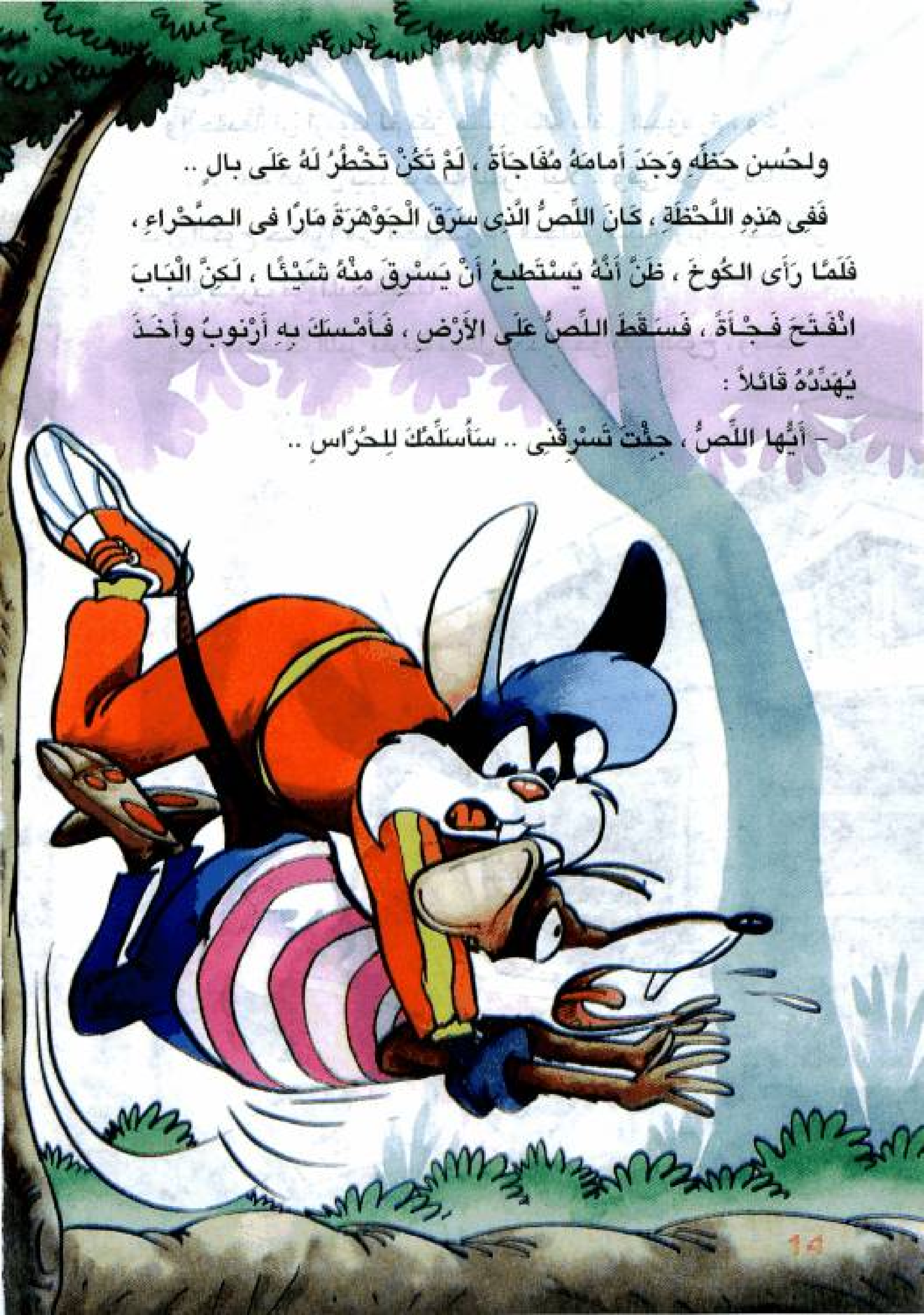
فَفَكَّرَ أَرْنوبُ فى حِيلَةٍ لِلخُروجِ مِنْ هذَا الْمَأزِقِ ، ثُمَّ قَالَ :

– أَصْدِرْ أَمْرًا إِلى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لى كُوخًا فى الصَّحْراءِ ، حَتَّى أُفَكِّرَ فِيهِ وَحْدِى ، فَرُبَّمَا اهْتَدَيْتُ إِلى مَكانِ الجَوْهَرَةِ ..



وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أَرْنُوبًا لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُ بَالَهُ بِأَمْرِ الجَوْهَرَةِ ، وَكُلُّ ما كَانَ يُفَكِّرُ فِيهِ هُوَ أَنْ يَجِدَ فُرْصَةً لِلْفِرارِ لَيْلاً .. وفى أَقَلَّ مِنْ سَاعَتَيْنِ كَانَ الكُوخُ جَاهِزًا فى الصَّحْراءِ ، فَجَلَسَ فِيهِ أَرْنُوبٌ يُفَكِّرُ فى طَرِيقَةٍ لِلْهَرَبِ مِنَ المدينَةِ كُلِّها ..

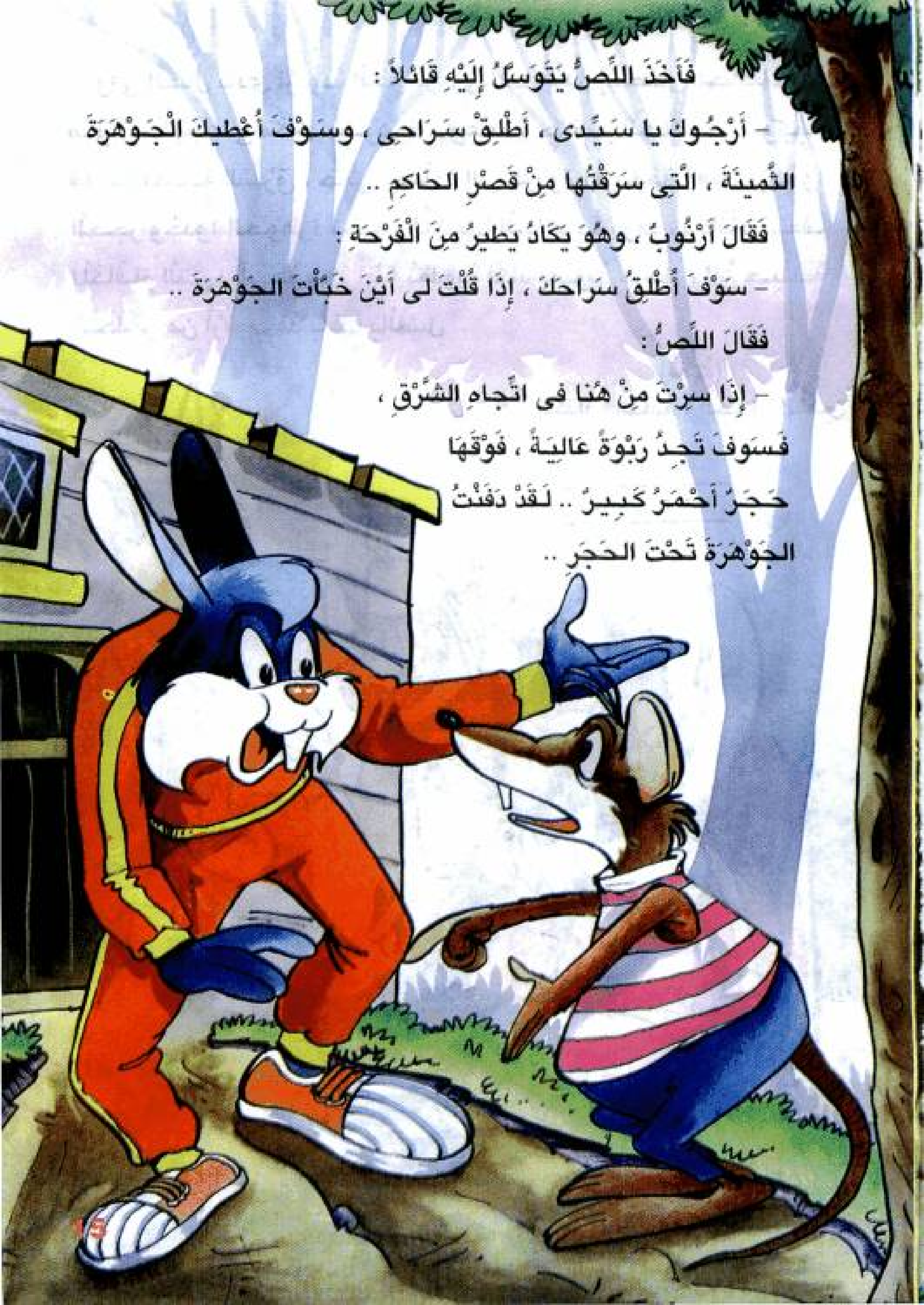
وعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيلِ تَقْرِيبًا تَسَلَّلَ بِحَذَرٍ نَحْوَ بَابِ الكُوخِ ، وفَتَحَهُ ..



ولحُسن حَظِّه وَجَدَ أمامهُ مُفَاجَأةً ، لَمْ تَكُنْ تَخْطُرُ لَهُ عَلَى بالٍ ..

فَفِى هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، كَانَ اللَّصُّ الَّذِى سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ مَارًا فى الصَّحْراءِ ، فَلَمَّا رَأَى الكُوخَ ، ظَنَّ أنَّهُ يَسْتَطيعُ أنْ يَسْرِقَ مِنْهُ شَيْئًا ، لَكِنَّ الْبَابَ انْفَتَحَ فَجْأَةً ، فَسَقَطَ اللِّصُّ عَلَى الأرْضِ ، فَأمْسَكَ بِهِ أرْنوبُ وأخَذَ يُهَدِّدُهُ قَائلاً :

- أيُّها اللِّصُّ ، جِئْتَ تَسْرِقُنِى .. سَأُسَلِّمُكَ لِلحُرَّاسِ ..



فَأَخَذَ اللِّصُّ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ قَائِلاً :

- أَرْجُوكَ يا سَيِّدى ، أَطْلِقْ سَرَاحِى ، وسَوْفَ أُعْطِيكَ الْجَوْهَرَةَ الثَّمينَةَ ، الَّتِى سَرَقْتُها مِنْ قَصْرِ الحَاكِمِ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ ، وهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرْحَةِ :

- سَوْفَ أُطْلِقُ سَرَاحَكَ ، إِذَا قُلْتَ لى أَيْنَ خَبَأْتَ الجَوْهَرَةَ ..

فَقَالَ اللِّصُّ :

- إِذَا سِرْتَ مِنْ هُنَا فى اتِّجَاهِ الشَّرْقِ ، فَسَوفَ تَجِدُ رَبْوَةً عَالِيَةً ، فَوْقَهَا حَجَرٌ أَحْمَرُ كَبِيرٌ .. لَقَدْ دَفَنْتُ الجَوْهَرَةَ تَحْتَ الحَجَرِ ..

وفى الْحَالِ نادىَ أَرْنوبُ الْحُرَّاسَ ، وطَلَبَ مِنْهُمْ إِحْضَارَ الحَاكِمِ ، لأَنَّهُ سَوْفَ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَكَانِ الجَوْهَرَةِ .. وعِنْدَمَا حَضَرَ الحَاكِمُ فى مَوْكِبِهِ قَادَهُمْ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلى الرَّبْوَةِ المُرْتَفِعَةِ ، فَلَمَّا رَفَعُوا الْحَجَرَ وَجَدُوا الجَوْهَرَةَ تَحْتَهُ ، فَأُعْجِبَ الْحَاكِمُ بِأَرنوبٍ ، وكافَأَه ضِعْفَ المُكَافَأةِ الَّتِى أَعْلَنَ عَنْهَا ، أَمَّا تَعْلوبُ فَكَادَ يَموتُ غَيْظًا ، لأَنَّ حِيلَتَهُ للتَّخَلُّصِ مِن أَرْنوبٍ قَدْ باءَتْ بِالْفَشَلِ ..

(تَمَّتْ)

الكتاب القادمُ : الْجوادُ الثَّمين

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣

